تحوّلات المجتمع في البيئة الاتّصالية الجديدة، وإشكاليّة اختيار المقاربة النّظريّة، والمنهج البحثي في بحوث علوم الإعلام والاتّصال

The transformations of society in the new communicative environment and the problem of choosing the theoretical approach and research method in media and communication sciences research

د. ليليا شاوي، أستاذة محاضرة (أ)، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر (3)، الجزائر.

Dr. Lilya Chaoui: Professor, Lecturer (A), Faculty of Information and Communication Sciences, University of Algiers (3), Algeria

Email: chaoui.lilya@univ-alger3.dz

الملخص:

تناولت ورقتنا البحثية الخطوات المنهجية الملائمة للبحث في مجال الوسائط الجديدة للاتصال والعوائق الابستمولوجية التي تعترض الباحث في ظل بيئة إعلامية جديدة ومتغيرة باستمرار، حيث شكل البحث في الوسائط الجديدة للاتصال انشغالا هاما للباحثين في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية عموما وعلوم الاعلام والاتصال على وجه الخصوص، نظرا للتغلغل السريع والمتزايد لهذه الوسائط في المجتمعات المعاصرة التي أضحت تعتمد عليها كوسيلة أولى للتواصل والوصول إلى المعلومة وتبادل الثقافات والعادات، وكذا في مجالات التعلم والاقتصاد والسياسة وبروز أنماط جديدة من الاتصال وتشكل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وكذا الهويات عبر هذه الوسائط التي شكلت مجتمعات افتراضية موازية للمجتمعات الواقعية وأوجدت لها نظاما للتفاعل والتواصل الاجتماعي تحدد فيه شروط وقواعد الانتساب وآليات التعامل والقواعد الأخلاقية، حيث أضحت جزءا من الحياة اليومية للملايين من الأفراد عبر العالم، ما دفع الباحثين للاهتمام والبحث في هذه الوسائط لفهم وتفسير تأثيراتها وتعقيدات الشبكات الاجتماعية، فقد دفعت هذه البيئة الجديدة المقابلة للبيئة الواقعية الباحثين إلى محاولة إيجاد مقاربة نظرية ومنهج بحثي مناسب يتماشى وتحولات المجتمع لاكتشاف خفاياه عن قرب، وكذا الإحاطة بجملة التأثيرات التي تحدثها والتي بإمكانها ان ترصد اتجاهات بحثية جديدة تساهم في تطوير مناهج البحث العلمي، وفي سبيل رسم معالم منهجية شاملة ومنضبطة لتحليل البنية التواصلية في نموذج مجتمع المعرفة حاولت الورقة التعرف على تحولات المجتمع في البيئة الاتصالية الجديدة واشكالية اختيار المقاربة النظرية والمنهج البحثي في بحوث علوم الاعلام والاتصال.

الكلمات المفتاحية: البيئة الاتصالية الجديدة، المقاربة، المنهج.

Abstract:

Our research paper dealt with the appropriate methodological steps for research in the field of new media of communication and the epistemological obstacles that confront the researcher in light of a new and constantly changing media environment, The rapid and increasing growth of these media in contemporary societies that have become dependent on them as a primary means of communication, access to information and the exchange

of cultures and customs, As well as in the fields of learning, economics, politics and the emergence of new patterns of communication and the formation of social relations between individuals as well as identities through these media that formed virtual societies parallel to real societies and created a system for interaction and social communication in which the conditions and rules of affiliation and mechanisms of dealing and moral rules are determined, which became part of daily life. For millions of individuals around the world, researchers have been interested and researched in these media to understand and explain their effects and the complexities of social networks, This new environment, corresponding to the real environment, prompted researchers to try to find a theoretical approach and an appropriate research method in line with the transformations of society to discover its secrets closely. Comprehensive and disciplined analysis of the communicative structure in the knowledge society model. The paper attempted to identify the transformations of society in the new communicative environment and the problem of choosing the theoretical approach and research method in media and communication sciences research.

Keywords: the new communicative environment, approach, curriculum

الإطار المنهجي للدراسة:

المقدمة:

يعد موضوع التحول الرقمي أحد أهم المواضيع المطروحة للنقاش عبر مختلف المنابر الأكاديمية والمهنية عبر طيف واسع من التخصصات حيث سمحت بتعدد الاتجاهات التي تناولت البحث في علوم الاعلام والاتصال، واختلاف النظريات وذلك بسبب التطور الاجتماعي والعلمي الذي شهدته مجتمعاتنا، وكذلك التطور الذي عرفته وسائل الإعلام نفسها، حيث شهد الحقل الإعلامي خلال العقدين الأخيرين ظهور عدة أشكال إعلامية نتيجة للانتشار الكثيف للتكنولوجيات الاستهلاكية التي سمحت للمختصين، كما لغير المختصين بخلق محتويات رقمية ومشاركتها عبر المنصات الرقمية المختلفة بدءا من تبني وابتكار أشكال إعلامية جديدة تساير أحدث اتجاهات المنصات الرقمية التي استحوذت على قطاعات كبيرة من الجمهور التقليدي لمؤسسات الإعلام الجماهيري وليس فقط الفئات العمرية الأقل سنا والأكثر تحمسا للتقنيات والصيحات الجديدة، ورغم هذا فان المجال الإعلامي لم يأخذ نصيبه الكافي من النقاش، وقد يرجع الأمر إلى خصوصية المجال وعلاقته الخاصة بمجال الرقمنة التي تجعل المتابع غير المتخصص يفترض أن الأمر لا يعدو كونه حديثا عن تحصيل حاصل، لكن التحول الرقمي في واقع الأمر أكبر بكثير من مجرد الاعتماد على الأدوات الرقمية بل حول الجمهور الى متلقي افتراضي مجهول الهوية الاجتماعية والدينية والوطنية وكذلك تفكيك الهوية الشخصية فمن الممكن ان ينشئ الفرد حسابا لامرأة والعكس صحيح أو بأسماء مستعارة أو أكثر من حساب لنفس الشخص، لهذا يجد الباحث نفسه أمام صعوبة تشخيص السلوك الذي يقوم به المبحوث فربما كان مصطنعا أو عفويا, فالأنترنت توفر مساحة كبيرة من حرية التصرف لدى مستخدميها، لذا يجب على الباحث معرفة اختيار أفراد عينته بالشكل الذي يسمح بدراسة منتظمة وسلسة وتحمل بعدا مصداقيا وأخلاقيا، لذلك يهدف المقال إلى تسليط الضوء على موضوع التحول الرقمي كمحرك أساسي لإعادة النظر لمقاربات ومناهج البحث في المجال الإعلامي والاتصالي.

2- مصطلحات الدّراسة:

2-1-البيئة الاتصالية الجديدة: The new communication environment

يجمع الباحثون على صعوبة توصيف البيئة الاتصالية الجديدة نظرا لحداثتها والتحولات المستمرة التي تطرأ عليها، حيث يرى **جون ران** أن هذا المصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع

الاتصال الالكتروني باستخدام الكمبيوتر، وبالتالي يشترك مع الإعلام القديم في المفهوم والمبادئ والأهداف ويتم عبر الطرق الالكترونية وعلى رأسها الانترنت. (زينب بن عودة، ديسمبر2020، صفحة ص04)، ويشار إلى أنها بيئة تكنولوجيات الإعلام والاتصال، أي: " التطورات التكنولوجيا في مجالات الاتصالات التي حدثت خلال الربع الأخير من القرن العشرين والتي اتسمت بالسرعة والانتشار والتأثيرات الممتدة من الرسالة إلى الوسيلة، إلى الجماهير داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات. (سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، 2000، صفحة ص108).

2-2- المقاربة:Approach

أ- **لغة:** هي مصدر غير ثلاثي على وزن مفاعلة، فعله قارب، على وزن فاعل، المضارع منه يقارب، وتعني في دلالتها اللغوية المعنى دناه، وحادثه بكلام حسن، فهو قربان، وهي قربى، ومنها تقاربا، وهي ضد تباعد. (حليمة عمارة، 2020، صفحة ص150)

ب- **اصطلاحا:** نقصد بالمقاربة النظرية "المجالات النفسية والاجتماعية والمسلمات أو التكوينات الافتراضية التي يتوقع من الباحث أن يفسر بها الشروط المختلفة في الموقف التجريبي. (محمد، 2020، صفحة 44)

2-3- المنهج: (Curriculum)

أ- **لغة**: المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني: الطريق الواضح. (مكرم، صفحة مادة (نهج))

ب- **اصطلاحا:** هو «الكيفية التي يمكن بواسطتها الإجابة على السؤال المطروح وهو كيف يمكن حل مشكلة بحث؟" (المنصف، 2001/ 2002، صفحة 81)، وهو: "الطريقة التي تتبع للكشف عن الهدف بواسطة استخدام مجموعة من القواعد، ترتبط أساسا بتجميع البيانات وتحليلها حتى تساهم في التوصل إلى نتائج ملموسة" (الهادي، 1995، صفحة 287)، أي طريق تؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل نتيجة معلومة، كما يعرفه **عمار بوحوش** على أنّه: "المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا محليا أو مجتمعيا عاما، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، ذلك قصد الوصول إلى تعليمات عملية متعلقة بالوحدة المدروسة وغيرها من الوحدات المتشابهة" (ذنيبات, عمار بوحوش، محمد محمود، 1979، صفحة 119).

3- مظاهر البيئة الاتصالية الجديدة :

أ/ التغير الاجتماعي:

حظي هذا المفهوم منذ القدم باهتمام الفلاسفة والعلماء والباحثين على اختلاف تخصصاتهم، فقد عرف **بأنه**: "قانون الوجود، وأن الاستقرار موت وعدم وهنا يشهد التاريخ أنّ المجتمعات الإنسانية في حالة تغير مستمر لا يمكن إيقافه، وكذلك المجتمعات في حالة دائمة من الحركة والتعديل والتغيير سواء: " تحول بنائي يطرأ على المجتمع في تركيبه السكاني ونظمه ومؤسساته وظواهره الاجتماعية والعلاقات بين أفراده، وما يصاحب ذلك من تغيرات في القيّم الاجتماعية والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة "، (رشاد، 2008، صفحة 22)، وقد يكون هذا التغيير بطيئا خاصة في المجتمعات البدائية ذات العلاقات المحدودة أو المجتمعات المنعزلة جغرافيا واجتماعيا وحضاريا، وهذا النوع من التغير قد يصعب إدارته في فترة قصيرة، وقد تحدث العديد من الباحثين عن التغير الاجتماعي ومنهم **أوجست كونت، حيث** تعرض لموضوع التغير عندما تحدث عن الفرق بين الإستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية، فالأولى هي دراسة المجتمعات في حالة استقرارها، أي دراسة المجتمع خلال فترة زمنية معينة من تاريخه أما الديناميكا الاجتماعية فهي دراسة قوانين الحركة الاجتماعية والسير الآلي للمجتمعات الإنسانية والكشف عن مدى التقدم الذي تخطوه، ومن هنا فالتغير الاجتماعي يدعو بالضرورة الى إعادة دراسة المجتمعات في بناءها الجديد، وإعادة صياغة مناهج بحثية تتماشى وفق متطلباتها البحثية.

ب/ الاغتراب الحضاري:

تحكم المجتمعات البشرية مجموعة من النظم وقواعد لضبط السلوك، تهدف إلى خلق توازن في البناء الاجتماعي واستقراره واستمراره، وتختلف النّظم الاجتماعية من مجتمع إلى آخر، وهي تمثل: «مجموعة من القواعد المتعارف عليها مجتمعيا كالعادات والتقاليد، القانون والرأي العام، تقوم بتنظيم سلوك الأفراد ويلتزمون بها". (الجميلي، 1998 ، صفحة 133) لكن ما يلاحظ في عصرنا الحال أن الكثير من الأنساق الحضارية المقحمة في نظام العولمة عن طريق الشبكة العنكبوتية للأنترنت (WWW) تعيش حالة من الاغتراب تجاه النموذج الحضاري العالمي الذي يعمل على التعميم والتنميط، وترتبط هيكلة النظام الاتصالي الجديد بظاهرة الاغتراب الحضاري على نحو عضوي، حيث نجد أن هناك ارتباطاً ايجابياً بين مقدار ما يوفره النظام من قابلية للتنوع، وما يتيحه من تعددية في التمثيل وبمقدار ما يراعيه من تكامل في الرؤية بين الخيارات الحضارية

المختلفة، فرغم الخدمات التي تقدمها التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، حيث أتاحت الفرصة لنقل الصورة عالية الجودة والصوت بالإضافة إلى النص المكتوب عبر مسارات عالية السرعة، مما ضاعف من عدد مستخدميها (الحفظي، 2008، صفحة 230، 231)، واستمرت هذه الاخيرة في تطوير تطبيقاتها وخدماتها حتى ظهور الجيل الثاني من الواب (web 2. 0)، حيث انتجت مؤسسات الاعلام والاتصال العالمية العديد من المواقع مثل شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك وتويتر واليوتيوب، انستغرام وغيرها)، والتي عرفت رواجا كبيرا باستقطابها العديد من المستخدمين بفضل طبيعتها التي تسمح لأي كان من الاشتراك وتشكيل علاقات واتصالات مع مستخدمين آخرين في أي مكان من خلال إنشاء صفحات فيها، حيث يتم في إطار تلك الصفحات تبادل مختلف الملفات والمعلومات من صور وفيديوهات وملفات، وكذلك من تحليل ومناقشة مختلف القضايا والمواضيع التي يتم طرحها وهذا من خلال تطبيقات ومواقع تقدمها شبكة الانترنت من بينها البريد الالكتروني (نص، صوت، صورة) والذي خلف البريد الورقي وشبكات الواصل الاجتماعي (الفايسبوك وتويتر واليوتيوب، الانستجرام..وغيرها)، إضافة الى المنتديات البلوك أو المدونات التي تساعد المدونات مستخدميها باعتبارها أنظمة اجتماعية منظمة ذاتياً على التفاعل من خلال المشاركة والتعلم عبر تبادل الأفكار والمعلومات، فضلاً عن حل المشكلات الاجتماعية والسياسية، ومن أهم ما يميز المدونات إنها توفر حالة من التفاعلية، إذ تسمح المدونات لقرائها بالتعليق على ما يطرحه المدون من أفكار وموضوعات بشكل آني دون قيود (فيصل، 2010، صفحة 35).

ج/ الاكتشاف والاختراع:

يؤدي الاكتشاف إلى تغيرات ثقافية قد تتراكم وتكون مصدرا للتغير الاجتماعي إذا ما وضعت موضع الاستخدام، فشبكة الانترنت العالمية على سبيل المثال تبنت فكرة العولمة من اجل تغير الفكر العالمي وتوحيده وتنميطه.

د/ الانتشار:

تتضمن عملية الانتشار الثقافي امتداد العناصر الثقافية والمادية والفكرية من مجتمع لآخر، وقد أوضح **"جورج ميردك"** أنّ حوالي 90% من مضامين ومعنويات أية ثقافة تم اكتسابها من مجتمعات أخرى، حيث عندما يتم الالتقاء بين ثقافتين يظهر بينهما تبادل ثقافي يؤدي إلى إحداث تغييرات داخلية في كل ثقافة. (رشاد، 2008، صفحة 34، 35)

هـ/ التكنولوجيا:

لقد حظي مفهوم التكنولوجيا على اهتمام العديد من الباحثين وتتغير التكنولوجيا وتتطور من خلال عملية العمل الاجتماعي، أي الجهد المنظم من أجل إشباع الحاجات الأساسية والاجتماعية، فكلما برزت إلى الوجود الاجتماعي حاجة اجتماعية موضوعية يستخدم الإنسان الفنون الإنتاجية المتاحة لإشباعها، فإذا لم تنهض التكنولوجيا المتاحة، لجأ إلى تراثه المعرفي ومنجزات العلم، ويبحث في إطارها عن تطبيقات جديدة للتعامل مع البيئة الطبيعية ومعطيات الواقع الثقافية والمادية والتقنية حتى يصل إلى الطرق والأساليب التي تمكنه من ذلك، فمعظم الاختراعات التكنولوجيا مبنية على وجود المعرفة العلمية، فكلما زاد تقدم المجتمع في هذا المجال كلما حظي بالتغير التكنولوجي والتغير الاجتماعي السريع حيث كان من أهم نتاج استخدام التكنولوجيا تغير القيّم والعادات والتقاليد وانتشار أساليب أخرى في الحياة. (رشاد، 2008، صفحة 44)

ن/ العوامل السياسية:

أكد معظم الباحثين على دور النظام السياسي في عملية التغيير، حيث يقوم بتنظيم العلاقات الخارجية ووضع الخطة العامة، التي تهدف إلى تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق الاستقرار والأمن، كما حقق هذا النظام درجة كبيرة من القوة غالبا لما تقاس بمعنى شرعية النظام ودرجة إدماجه لأكبر عدد من أفراده في إطار المشاركة السياسية، ورغم ذلك فإنّ النظام السياسي قد يلعب دورا سلبيا في إحداث التغيير الاجتماعي.

ر/ العوامل الثقافية:

يقصد بها جميع السّمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون، والآداب وطرق الحياة، والحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيّم والتقاليد والمعتقدات، وهي وسيلة الإنسان للتغيير عن نفسه والتعرف على ذاته كمشروع مكتمل وإعادة النظر في إنجازاته، والبحث دون توافي عن مدلولات جديدة يعبر فيها عن نفسه (علي، 2000، الصفحات 45-49)، وتشمل البيئة الثقافية العموميات والخصوصيات والمتغيرات الثقافية السائدة في المجتمع، مثل الدين والعادات واللغة والتقاليد والفنون وطرق التفكير ووسائل الاتصال والمواصلات والمهن والحرف المتوافرة وغيرها. (أحمد، 2001، صفحة 180) .

ز/ الشبكة العنكبوتية (WWW):

تعتبر من أبرز التقنيات التي عرفت حتى الآن في تاريخ الانترنت، حيث يمكن من خلال هذه الشبكة الحصول المعلومات كتابية ومسموعة، مرئية عبر صفحات الكترونية يتصفحها المستخدم عبر حسابه، ومن مزايا هذه الخدمة العثور على المعلومات المتوافرة على الحاسبات والتعامل معها بشكل فاعل (زايدي، 2010، صفحة 320)، ولهذه الأخيرة أهمية كبيرة تكتسبها من ميزاتها وخصائصها الكبيرة نذكر منها:

1/ التفاعليـة: تلقب شبكة الانترنت بتقنية الاتصال التفاعلية، حيث تفتح شبكة الانترنت لمستخدميها مجال للتبادل والتفاعل فيما بينهم، فلم يعد الأفراد مجرد متلقين سلبن للرسائل ولكنهم يستطيعون في إطار وجود شبكة الانترنت من التدخل في الرسائل وأن يصبحوا أنفسهم مصادر إرسالها الأصلية، بحيث أصبح بإمكان كل مستخدمي الانترنت من إرسال الرسائل واستقبالها، وتأخذ التفاعلية على شبكة الانترنت ثلاث أشكال وهي:

- **التفاعلية الإرشادية:** وهي التي ترشد المستخدم بالتوجيه إلى الصفحة التالية، أو السابقة، أو العودة إلى الأعلى، أو إلى صفحة الاستقبال وغيرها.
- **التفاعلية الوظيفية:** وهي التي تتم عبر البريد المباشر، أو الروابط أو مجموعات الحوار.
- **نجد أيضا التفاعلية الكيفية:** حيث تمكن موقع من المواقع أن يكيف نفسه مع سلوك المستخدمين أو الزائرين أو الزبائن بالنسبة للشركات والمؤسسات التي تقوم بالإعلان عبر الشبكة.

2/الحرية: تمنح شبكة الانترنت لمستخدميها مجال واسع من الحرية فهي تمنحهم قدر كبير من حرية التعبير التي كانت في وقت من الأوقات تخضع لهيمنة السلطة السياسية، فقد أصبحت شبكة الانترنت تمثل للبعض ساحة للديمقراطية، حيث أصبحت لها قدرة هائلة على تجاوز الحدود الجغرافية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهذا ما يجعلها أداة متميزة للتعبير عن الرأي بحيرة مطلقة، ولا تخضع للرقابة أو القيود ويتم فيها مناقشة كل المشكلات العامة، بما في ذلك الأوضاع والتنظيمات السياسية وأساليب وطرق الحكم، كما أن الانترنيت نتيجة لحريتها المطلقة والكبيرة، أدت إلى فتح باب الحوار والاتصال الإنسان بين مختلف الثقافات.

3/ التزامنية واللاتزامنية: وتعني التزامنية بالنسبة للأنترنيت أن المستخدم بإمكانه أن يكون على اتصال أو يجري محادثات مباشر مع شخص أو مجموعة أشخاص، أما اللاتزامية فتعني إمكانية

إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه.

ومن من خلال ما سبق نجد أن كل هذه التغيرات في نظام الحياة ونظام الاتصالات أدى بالضرورة الى تغير في طريقة ومنهج البحث العلمي، حيث وجد الباحثون أنفسهم امام مجتمعات افتراضية على الخط يتطلب البحث فيها إعادة استقراء طرق ومناهج البحث الكلاسيكية فيما يتماشى مع هذه المجتمعات الجديدة.

4- صعوبة اختيار المقاربة النظرية للبحث في البيئة الاتصالية الجديدة:

أ/ مقاربة الغرس الثّقافي:

لقد نبعت هذه النظرية من قلق الجمهور الأمريكي على المستوى القومي من تأثير العنف الذي تميزت به في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، وأصبحت دراسة العنف في التلفزيون مستحوذة على تفكير الأمريكيين لفهم مشاكلهم الداخلية، فقد أصدر الكنغريس قرارا بتعيين لجنة لدراسة أسباب العنف والعمل على منعه، وتضمن تقرير اللجنة جردا شاملا وتفصيليا لكمية وأشكال العنف التي صورها التلفزيون في تلك الفترة لذلك فقد قدم الباحث جورج جيرنبر تقريرا بالأرقام عن عدد أشكال العنف التي يعرضها التلفزيون وكانت النتيجة أن التلفزيون يعرض كما كبيرا من العنف، وفي السنوات الأخيرة طور جيربنر وآخرون هيكلا نظريا واستراتيجية تجريبية لدراسة تأثير العنف في التلفزيون على معتقدات الناس واتسع نطاق اهتماماتهم ليشمل إلى جانب العنف أشكالا أخرى من السلوك التي يعرضها التلفزيون وكانت استنتاجاتهم هامة للغاية وخصوصا التي تقول أن ما يمثله التلفزيون من أشكال يؤثر في سلوك الفرد وذلك عن طريق تشكيل معتقدات الناس.

وصاغت مجموعة جربنر تعبيرات جديدة تشير إلى الفكرة بأن الواقع في وسائل الإعلام يمكن أن يؤثر في المعتقدات وبالتالي في سلوك الإنسان، تُشير دراسة نشرتها جامعة " Eastern Mediterranean University" إلي أن شبكة الإنترنت أحدثت ثورة كبرى غيَّرت نماذج الاتصال، فقد بات الأشخاص يقضون وقتًا طويلًا على الإنترنت، ويتشكل تصورهم للعالم من خلال ما يرونه على تلك الشبكة، وأدى هذا التغيير السريع إلى إنشاء مجتمعات شبكية استحوذت على جمهور التليفزيون الذي كان المنصة الأهم التي يتابعها مستهلكو وسائل الإعلام، وفي الوقت الذي تظل فيه نظرية الغرس الثقافي محل نقاش في إطار التليفزيون، كشفت دراسة نشرتها مجلة "Mass Communication and Society" مؤخرًا عن أهمية التفكير في تطبيق النظرية على وسائل

الإعلام الجديد، لأن تلك الوسائل جعلت البث أكثر ملاءمة وانتشارًا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن منصات التواصل الاجتماعي تُمكن الجمهور من أن يكونوا مشاركين فاعلين ومساهمين في وسائل الإعلام وهذا التفاعل يخلق تبادلًا بين منتج الوسائط والموزع والمستهلك (نظرية الغرس الثقافي في عصر مواقع التواصل الاجتماعي، 2021)

ب/ مقاربة الاستخدامات والاشباعات:

يعد "**إلياهو كاتز**" **Elihu Katz** أول من وضع اللبنة الأولى في بناء مدخل الاستخدامات والإشباعات، عندما كتب مقالا عن هذا المدخل عام 1959، يردّ فيه على رؤية "**بيرلسون**" **Berlson**بموت حقل أبحاث الإعلام، حيث قال بأن حقل الأبحاث المرتبطة بالإقناع هو الذي مات، إذ استهدفت أغلب الأبحاث في ذلك الوقت اختبار تأثير الحملات الإقناعية على الجماهير بمعرفة ماذا تفعل الوسيلة بالنـاس؟ وأظهرت نتائج الأبحاث ضعف تأثير الاتصال الجماهيري في إقناع الجمهور، واقترح "**كاتز** **Katz** التحول إلى التساؤل حول: ماذا يفعل الناس بالوسيلة الاتصالية؟ (أمين، 2008، صفحة 34)، وقد كان الظهور الفعلي لمنظور "الاستخدامات والإشباعات" عام 1944 في المقال الذي كتبته عالمة الاجتماع الامريكية Harzog بعنوان "دوافع الاستماع للمسلسل اليومي وإشباعاته" وتوصلت من خلال المقابلات التي أجرتها مع مائة من المستمعات للمسلسل النهاري الذي يقدمه الراديو إلى وجود إشباعات أساسية للاستماع إلى هذه النوعية من المسلسلات. (Lull، 1995، صفحة 90)

تواصلت الجهود البحثية في هذا الميدان الجديد حتى وصلت إلى حالة من النضج تبلورت من خلالها عناصر هذه النظرية الجديدة وأهدافها وفروضها ليصبح لها فيما بعد تأثير كبير في أولويات بحوث الإعلام في العالم (Stephen W. Littlejohn، 1983، صفحة 285)، حيث يمثل المدخل تحولا للرؤية في مجال الدراسات الإعلامية، فتحول الانتباه من الرسالة الإعلامية إلى الجمهور الذي يستقبل هذه الرسالة وقد غيرت هذه النظرية السؤال الذي ساد في النظريات السابقة أي ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور؟ إلى سؤال آخر أي: "ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟، والتركيز على كيفية تعامل الناس مع وسائل الإعلام بدلاً من الحديث عن تأثيراتها على الجمهور (Warner J. Severin, James W. Tankred, Jr، 1998، الصفحات 269-280)، فمدخل الاستخدامات والإشباعات له رؤية مختلفة تكمن في إدراك أهمية الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على إدراك السلوك المرتبط بوسائل الإعلام (عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد، 2008، صفحة 297)، ويهتم هذا المدخل بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة (حسن عماد مكاوي، ليلى

حسين السيد، 2008، صفحة 239)، وعرّف بأنه "دراسة جمهور وسائل الإعلام الذين يتعرضون بدوافع معينة لإشباع حاجات فردية معينة"، وبحكم هذا التعريف، يتضح أن الجمهور يتعرض لوسائل الإعلام ليس بحكم أنها متاحة فقط، وإنما لأنه يهدف إلى إشباع حاجات معينة، يشعر أنّه في حاجة إليها، ويمكن تحقيقها عن طريق التعرض لهذه الوسائل. (العادلي، 2004، الصفحات 109-110)

تعد عملية استخدام أفراد الجمهور لوسائل الإعلام عملية معقدة، وترجع إلى عدة عوامل متشابكة منها: خلفيات أفراد الجمهور الثقافية، الذوق الشخصي، سياسات الوسيلة وتوجهاتها، العوامل الشخصية ومنها: السن، الدخل، مستوى التعليم، النوع، نوع الإشباع الذي يريد الشخص الحصول عليه من التعرض للوسيلة الإعلامية، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد. إذ أن لكل هذه المتغيرات أو بعضها تأثير على اختياراته للمضامين الإعلامية التي يريد متابعتها (عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد، 2008، صفحة 267)، حيث يعني مفهوم **الاستخدام** هنا:"الاستعمالات التي يخصصها الفرد أو الجماعة لوسيلة ما أو لشيء مادي أو معنوي و تهتم دراسات الاستعمالات بإظهار الاستخدامات الاجتماعية لمختلف هذه العناصر والمعاني الثقافية للسلوكيات اليومية للأفراد" (غيث، 1996، صفحة 03)، كما يعد بمثابة نقلة فكرية في مجال دراسة التأثير وسائل الاتصال حيث يعد النموذج البديل نموذج التأثيرات التقليدي الذي يركز على كيفية تأثير وسائل الإعلام على تغيير المعرفة والاتجاهات والسلوك (أمين، 2008، صفحة 33)، أما **الاشباع** هو: "تحقيق كل ما يعتبره الفاعلون الاجتماعيون خيرا ويتعدى معناها الواسع تلك التعريفات الاقتصادية ليشمل: الاعتبار، الاحترام، التقدير الاجتماعي، والاعتراف، التميز، الارضاءات الرمزية، المتعة المرتبطة بالتماثلات الايجابية" (Le robert Dictionnaire de sociologi, 1999, p. 556)، ولقد وصف كل من **كاتز وبلومر** مدخل الاستخدامات والإشباعات بأنه يدرس الأصول الاجتماعية والنفسية للاحتياجات التي يتولد عنها توقعات من وسائل الإعلام أو أية مصادر أخرى، تؤدي إلى أنماط مختلفة من التعرض لوسائل الإعلام التي ينتج عنها إشباعات للاحتياجات ونتائج أخرى قد تكون في الغالب مقصودة (stan, 1981, p. 243) واقترح Blumer أن يهتم الباحثون بالإجابة على التساؤل التالي: ما هي الإشباعات التي يتوقعها الجمهور من أية مضمون، والتي تؤدي إلى اشباعات ما للجمهور (John j.Galloway,F.Louise Meek, 1981, pp. 435-437)، ويمكن النظر لدور " **mcquail-gurevitch**ويرى **ماكويل وجيرو فيتش** الجمهور في عملية الاتصال وفقا لمدخل الاستخدامات والاشباعات، في إطار منظور الدافع أو الحافز، ومن هنا نستنتج أنّ هناك دافع لكل سلوك إنساني وهذا السلوك ينبع من حرية الاختيار بناء على المعاني والأهداف التي يدركها الفرد ويسعى لإشباعها.

يشير بعض الباحثين في هذا المجال إلى أن الاندماج المعرفي هو أحد أنواع أنشطة الجمهور، وهذا النوع من النشاط يمكن فهمه بشكل أفضل من منظور معالجة المعلومات أي إلى أي حد يقوم الأفراد بمحاولة إضافة معاني معينة للرسائل التي يتلقونها " كما يشير **ليفي و ويندال** إلى الطبيعة المتغيرة لنشاط الجمهور، ويقولان أنّ مستوى النشاط في عملية التعرض يتعلق بحجم اكتمال المعلومات المتلقاة، كما يتعلق بنوعية النشاط الذي يقوم به الفرد أثناء عملية الاتصال الجماهيري" (Rubin، 1986، صفحة 358)، لكن **ليفي وويندال** أهملا دور ونوع المعلومات المتلقات في التأثير على مستوى النشاط وليس الحجم فقط.

-لقد حدد جونز أبعاد مفهوم الجمهور النشط في عدة نقاط، فالجمهور لديه القدرة على اختيار الوسائل والمضامين التي " selectivity: الإنتقائية تحقق حاجاتها ودوافعها النفسية والاجتماعية التي تعكس اهتماماته و تفضيلاته المختلفة بالاضافة إلى أن الجمهور يستطيع أن يدرك ويتذكر بشكل انتقائي لا يتعرض له، حيث يوجه الجمهور المضمون الذي ينتقيه لخدمة حاجاته intentionality: العمدية ودوافعه المختلفة.

إن استخدام الجمهور للوسائل والمضامين مرهون بما يعرض– utility: المنفعة. عليه من اشباع لحاجاته المختلفة (الحكم، 2004، الصفحات 114-115)، **أما الإستغراق:** وهي الدرجة التي يدرك فيها فرد من الجمهور وجود involvement: الإستغراق رابطة أوصلة بينه وبين محتوى وسائل الإعلام وكذلك الدرجة التي يتفاعل بها الفرد سيكولوجيا مع وسيلة إعلامية أو محتواها، وقد قدمت بعض الدراسات أدلة تدعم فكرة" الجمهور النشط "إذ كشفت أن اختلاف اختيارات أفراد الجمهور للقنوات الاتصالية يرتبط بالإشباعات التي يبحث عنها هؤلاء الأفراد، وكذلك الاشباعات التي تتحقق لهم بالتعرض للوسائل المختلفة، وقد أدى ظهور الانترنت ثم شبكات التواصل الاجتماعي الى بروز ظواهر اجتماعية واتصالية جديدة، وفي المقابل لم تأتي الدراسات والبحوث ببناء نظري جديد منعزل عن النظريات التقليدية، بل فرض العالم الاتصالي الجديد اعتماد معايير فرضتها طبيعة الوسائل والرسائل الأكثر تطورا وافرازا للإشكاليات المنهجية والتطبيقية في الدراسات الإعلامية المعاصرة، فالتغيرات السريعة التي عرفها مجال الاعلام جعلت النظريات والنماذج في مجال الاعلام، عاجزة نسبيا عن تقديم تفسير وفهم شاملين لما يحدث في أنظمة الاعلام (مدفوني، 2020، صفحة 80)، وكذلك فهم الجمهور المتلقي، وقد أجريت دراسات عديدة انطلاقا من منظور هذه النظرية في محاولة لاكتشاف ما يحققه مستعملو الانترنت من إشباعات خاصة لدى الشباب والأطفال على اعتبار انهم الأكثر استخداما للتكنولوجيات الحديثة، بالإضافة الى الدراسات التي ركزت على

قضايا الهوية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، وسلوكيات الصداقة الالكترونية والخصوصيات الاجتماعية والاغتراب الاجتماعي.

ج/ مقاربة التلقي:

من الحقائق الواضحة أنّ الجمهور من أهم المتغيرات في عملية الاتصال، فإذا لم يكن لدى القائم بالاتصال فكرة جيدة عن طبيعة الجمهور وخصائصه، فسوف يحد ذلك من مقدرته على التّأثير فيه، وإقناعه مهما كانت الرسالة معدة إعدادا جيداً، ومهما أحسن اختيار القائم بالاتصال والوسيلة، فهناك العديد من المتغيرات التّي تؤثر على المضمون: خلفية المتلقي وتجاربه السابقة وتخيلاته وعواطفه وتعليمه وجنسه وسنه وشخصيته، مجموع هذه المتغيرات تجعل دراسة التّلقي مهمة لأنّ الجمهور هو الهدف الأساسي الّذي يسعى القائم بالاتصال إلى الوصول إليه والتّأثير فيه، حيث تفرض النصوص الإعلامية في تشكلها السردي التحليلي أفقا مشتركا للوعي ينطلق منه الاعلامي مبدعا ومتخيلا، ويتلقفه المتلقي قارئا وناقدا ومؤولا، أما مسافة هذا الأفق ومساحته هي مناط آلة القراءة والتأويل، فكل نص يتلقى ليؤول، وكل تلقي كيفما كان نوعه، يرتبط ارتباطا وثيقا بالتّأويل، ولو أردنا إعادة صياغة هذا الترابط لقلنا لا تلقي بدون تأويل ولا تأويل بدون تلقي، فالبحث في التلقي والمتلقي غير قابل للتحقق إلاّ ضمن إطار نظري متكامل، ذلك لأنّ المتلقي ليس سوى عنصر أو مكون، من عناصر أو مكونات النص (الموضوع)، وتعود المنطلقات الأولى لنظرية التّلقي إلى دراسات في النصوص الأدبية بألمانيا سنة 1960، حيث ظهرت الفكرة ثم توسعت، ونقصد بنموذج التّلقي النظرية العامة والنظريات الفرعية والمقاربات التّي حاولت الدّراسة من محتوى الرسالة وعلاقتها بالتّأثير الّذي يحدث في سلوك الجمهور"الرسالة والتأثير من ماذا تفعل وسائل الإعلام في الجمهور إلى التركيز على مصير الرسالة بعدما يتلقاها الجمهور الانتقائي والفعّال إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام أي الاهتمام بالمتلقي (قسايسية، 2006 -2007، صفحة 136)، وتجدر الإشارة الى ان هذا الاتجاه من الأبحاث ينتمي إلى الدّراسات الثقافية، والّتي تشكل المقاربة النقدية الّتي تهتم بإشكالية الجمهور، ويمكن الإشارة إلى أنّ هذه الدّراسات تلتقي في أهدافها مع مقاربة الاستعمال والإشباع في تعرضها إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام، وقد تميز نموذج التّلقي بانتقال اهتمامات البحث من القضايا الإيديولوجية إلى تحليل الرسائل الإعلامية من خلال تساؤلات حول عملية فك الرموز إلى التمايز في ممارسة التّلقي من منظور النوع داخل العائلة ترتب عن هذا التحول إعادة تأطير قضية التّلقي داخل سياق يستدعي الربط بين التكنولوجيات الجديدة ووسائل الاتصال الجماهيري والديناميكيات العائلية بهدف عملية التّلقي في أهدافها المتعددة (عماد، 1998، صفحة 56)، **وقد** شهدت دراسات الجمهور في بداية هذه الألفية تطورا سماه (**دافيد مورلي**) الجيل الثالث من دراسات

التّلقي في سياق إعادة التفكير في جمهور وسائل الإعلام، بعدما كان ينظر له كفرد سلبي، هذا الجيل الجديد لم ترتسم معالمه النهائية بعد (قسايسية، 2006 -2007)، ولكن يمكن تلمسه في العديد من الظواهر والمفاهيم المرتبطة به، هو انعكاس ناجم عن جملة من الأحداث والعوامل والمؤشرات التكنولوجية والاقتصادية والسياسية التي كان لوسائل الإعلام الدور الحاسم في إبرازها، ومن ضمن الأبعاد الجديدة التي اكتسبها منظور التّلقي بفضل تطور أبحاث الجمهور وانعكاسات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديدة، عنصر الوجود اللامادي في الزمن والمكان والذي سمي بعالم ما بعد الجمهور، حيث أضافت هذه التكنولوجيا تشكيلة متنوعة من العناصر الداخلة في تكوين الجمهور لم تكن متوفرة في أنظمة الاتصال الجماهيرية سابقا وهو نظام الاتصال الرقمي والانترنت حيث أنّ الاتصال الرقمي لم يمنح حرية الاختيار المطلق للمتّلقي وحسب، لكنّها قضت أيضا على العديد من القيوم الّتي تفرضها وسائل الإعلام التقليدية على جمهورها ونشير بالذكر أنّ نظرية "التلقي" تعرضت لهجوم عنيف من قبل عدد من نقاد ألمانيا الديمقراطية في أوائل السبعينات لأنها لم تزودنا بأية معايير نستند إليها لتقييم النص أو عملية التّلقي والحكم عليهما، كذلك ظهور آفاق التّلقي الجديدة من خلال العولمة والاقتصاد اللامادي والثورة التكنولوجية العولمة، الاقتصاد اللامادي الثورة التكنولوجية الحديثة، الإنسان بوصفه متلقيا، والتلقي عن بعد.

د/المقاربة الاثنوجرافية:

برزت اتجاهات بحثية جديدة كالأثنوجرافيا الافتراضية أو على الخط، والاثنوجرافيا السيبرية كاتجاهات بحثية جديدة تجعل من الانترنت حقلا بحثيا لها، وتعني الأثنوجرافيا الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة"**Source spécifiée non valide.**، وهي:" وصفا كثيفا، ومنهجا لجمع المعطيات يواجه فيها الباحث مفاهيم معقدة، غريبة وغامضة عليه فهمها واستيعابها، ومن ثمة تقديمها للقارئ عن طريق فعل التدوين للقول (حدث الكلام)، وليس الحدث نفسه، وبالتالي تقديم المفردات التي يمكن بواسطتها التعبير، ويقوم الباحث هنا بالتأويل والشرح، وعلى الباحث هنا :"تحليل وترتيب وفرز للتراكيب التي تحمل المعاني، وتحديد أرضيتها الاجتماعية ومغازيها وفك الشفرات وفك خيوط شبكة الرموز عن طريق التأويل، ومحاولة فهم شبكة أنظمة الإشارات القابلة للتفسير والتأويل من وجهة نظر الفاعل"."**Source spécifiée non valide.**، وقد اهتمت بحوث علوم الاعلام والاتصال بالمنهج الاثنوجرافي كمقاربة بحثية لمحاولة حل مشاكل البحث في مجالها من جهة، ومن جهة أخرى لتوثيق البحث في المجتمعات الصغيرة سوآءا كانت مجموعة اثنية أو مختلفة ثقافيا وجغرافيا، لهذا فقد اعتبرت الجزائر مجالا خصبا لمثل هذه البحوث

لتنوع المجال الجغرافي والثقافي بها، وكذلك ظهور المجتمع العالمي وكذلك المجتمعات الافتراضية والذي ساهم بدوره في تعزيز البحث في هذا المجال لتعزيز المكنونات الثقافية وكذلك المحافظة على الهويات الثقافية وذلك من خلال معرفة تهم التأويلات المصاحبة لفعل التلقي للمجتمعات المحلية، وقد كانت البداية في تطور الأبحاث الاثنوجرافية في هذا التخصص العلمي مع الأبحاث التي أجراها"**دافيد مورلي**" في منتصف الثمانينيات حول الاستعمالات الأسرية للتلفزيون وما طرحه من مفاهيم (سياق المشاهدة، السياق المنزلي الديناميكية العائلية)، ولتستمر البحوث فيما بعد خصوصا مع نهاية القرن الماضي وبداية القرن الواحد والعشرين، وظهور مفاهيم أخرى جديدة كالجمهور الالكتروني، والجمهور القادر على التواجد في الزمان والمكان وغيرها من المفاهيم الجديدة المتعلقة بالجيل الالكتروني، فاقتناء أحدث وسائل الاتصال وإتقان استخدامها شكل مواطنة كونية جديدة، هذه المواطنة ميزتها أنّها بصدد تنميط الأذواق، من خلال مفاهيمها ولغتها ومصطلحاتها ورموزها، هذا العالم الجديد يكاد يلغي الأمكنة كمرجعية ومجال حيوي للتحرك والنشاط، فالكثير من الشباب أصبحت الشاشة الالكترونية هي عالمهم ومدينتهم**Source spécifiée non valide.**، وهذا بسبب الانفتاح على الآنية المستمرة التي تكاد تمحو مرجعية التاريخ والماضي التي يكتسبها الفرد من أسرته، فقد مح هذا التطور المعالم المكانية (الساحة العامة، الشارع)، تلك الأمكنة المميزة للبناء الاجتماعي وأصبح التفاعل داخل الميلتيميديا يترجم بتفاعل الإنسان وحيدا مع شاشته، مما يشكل غياب شبه كامل للعلاقات التفاعلية بين أفراد الأسرة والعلاقات الجديرة بتقوية الروابط الاجتماعية **Source spécifiée non valide.**، لذلك أصبحنا نرى انعزال بعض الشباب نحو دواتهم ولامبالاتهم تجاه أسرهم**Source spécifiée non valide.**، وبالتالي تغير العديد من السّمات من بينها:

- **سمات الرسائل الإعلامية:** هناك كم هائل من الرسائل الإعلامية المتنوعة لكن أغلبها لا يحمل قيّما أسرية بقدر ما يحمل قيّما تعبر عن صعود الفرد على حساب المجموعة.

- **سمات الأسرة:** وجود الأولاد أصبح يملي على الأسر أن تتجهز الكترونيا بشكل مختلف ومتباين تبعا للإمكانيات المادية والتعليمية، غير أنّ التلفون العادي والتلفزيون والراديو تحولوا، حيث يستغرق الأفراد ويقضون أوقات دون أن يشعروا في النقاشات الالكترونية، وبالتالي ينفصلوا عن المجتمع الحقيقي ويدخلوا في مجتمعات افتراضية تغربهم حتى عن أسرهم **Source spécifiée non valide.**، حيث يزداد ارتباط الفرد بأصدقائه الافتراضيين، إلى درجة أنّه يفقد الرغبة في الجلوس لمدة طويلة مع أفراد أسرته وأصدقائه، ويعود هذا الارتباط الشديد بالجماعة الافتراضية وبمنتديات الدردشة، إلى كون هذه المنتديات توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء

والهوية الاجتماعية، لذلك فالبحث في أثنوجرافيا الانترنت اصبح من الحقول البحثية الضرورة في بحوث العلوم الانسانية.

5- صعوبة اختيار المنهج في بحوث علوم الاعلام والاتصال الحديثة:

تميل معظم الدراسات المعاصرة لتعريف التحولات والتطورات الحادثة في مجال الاتصال والمعلوماتية باعتبارها ثورات إنسانية، وغالباً ما تعرَّف بأنها ثلاث ثورات رئيسية، تتمثل في اختراع الكتابة وظهور الطباعة والثورة الالكترونية، حيث تمثل الثورة الرقمية مرحلة انتقالية في تاريخ الاتصال الإنساني فقد، " غيرت الابتكارات في مجال تكنولوجيا الاتصالات بالإضافة إلى العولمة الاقتصادية الزاحفة،طبيعة وسائل الاعلام العالمية وأدت إلى انتشار كثيف للمعلومات" (لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي، جيران في عالم واحد، 1995، صفحة 43)،وترتب على ذلك نتائج عامة بالنسبة لكل من وسائل ونظم الاتصال الوطنية، ونظام التواصل الدولي في ذات الوقت، فقد ساهمت التقنية في تعزيز الخصوصية وإضفاء الذاتية على أنماط التعامل مع وسائل الاتصال، هذا إضافة لما حققته في مجال رفع مستوى المشاركة في اختيار وتصنيع المحتوى الاتصالي، وهنا كثيرا ما يجد الباحثين صعوبة في اختيار المنهج البحثي المناسب، وكذلك الاداة المناسبة للتحليل أو البحث حيث ظهرت اساليب الكترونية للتحليل، وكذلك استطلاعات رأي الكترونية ممكن ان تكون آنية، مما غير خريطة العديد من الابحاث العلمية، ويعني هذا أن علماء الأنتروبولوجيا والباحثين الحقليين في الاثنوجرافية يجدون في الوقت الحاضر أسبابا كثيرة لتطوير طرق البحث التي يعتمدون عليها في جمع مادتهم العلمية، فهم يتجهون إلى دراسة مشكلات جديدة في أنماط مجتمعية غير منعزلة تتمتع بشيء من التغاير الديمغرافي، وتقع داخل دول حديثة، كما يسعون إلى تحقيق القضايا الكيفية التي انتهت إليها بحوثهم ويعتمدون على الملاحظة بالمشاركة، مما يمهد للاتجاه السوسيو-أنتروبولوجي في دراسة المجتمع (محجوب، 2009، صفحة 13)، ومن هنا وفي ظل التسارع في تطور تكنولوجيات الاعلام والاتصال أصبح من الضروري إعادة التفكير في مصير المجتمعات الصغيرة، ونشير بالذكر بأن العلوم الإنسانية والاجتماعية هي علم متعدد التخصصات (تاريخ، علم نفس، علم السياسة، قانون، علوم الاجتماع، أنتثربولوجيا...)، لذلك فالبحث في هدا العلم له خصوصياته مقارنة ببقية التخصصات، فمن البحوث ما كان أساسها الوسائل المستخدمة في إنجازها ومنها الأبحاث الكمية والأبحاث النوعية، ومنها ما كان أساسها المنهج المطبق في إجرائها (تاريخية، تجريبية، إحصائية، مسحية...)، ونشير بالذكر أن البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية يتأثر بنوعين من التطورات، الأول علمي يتعلق بالتطور العلمي والمنهجي، والآخر فني تقني يرتبط بتطورات التكنولوجيا، ولعل

الملاحظ أن معظم التحليلات التي تم إجراؤها للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ركزت على النوع الثاني من التطورات، فقد شهد حقل البحث الاتصالي كثافة ملحوظة في استخدام المداخل التي تستند على تطبيقات الكمبيوتر وأنظمة الاتصال الشبكي وغيرها من المضامين التكنولوجيا الحديثة.

ويشير تطور المنهج في بحوث علوم الاعلام والاتصال إلى عدد من النظريات والمدارس التي اهتمت بالتحليل الاتصالي منها النظرية الظاهرية (الفينومينولوجيا) والنظرية التجريبية والنظرية البنيوية الرمزية، والنظرية النقدية التواصلية وغيرها، وقد تعارفت أدبيات الاتصال على أن الفكر الاتصالي قد مر خلال مسيرته التطورية بعدة تحولات جوهرية وبما أنه يصعب استعراض كل التطورات التي مر بها الفكر الاتصالي تفصيلاً فإننا سنعرض بإجمال لأهم التغيرات الجوهرية في مسيرة النظرية الاتصالية والمتمثلة في مرحلة المجتمع الجماهيري والذي يمثل حالة التخوف الأول من أثر وسائل الاتصال على البناء الاجتماعي، لتأتي بعده حقبة تعكس نظريات الاتصال السائدة فيها عن تحقق الوعي بتأثيرات الاتصال السلوكية والاجتماعية، وتحوي نوعين من النظريات هي نظريات تعبر عن التأثير اللامحدود لوسائل الاتصال، وأخرى مقابلة لها تتحدث عن التأثير المحدود وانتقال المعلومات عبر مراحل، وتشير المرحلة الأخيرة إلى نظرية مجتمع المعرفة في سياقها الاتصالي، حيث برز عصر المعلومات كاهتمام علمي وازدادت كثافة الدراسات في هذا المجال ومحاولات لإيجاد معايير عامة للبحث والتي تتأثر طبيعتها في العلوم الإنسانية وكذلك علوم الاعلام والاتصال بعوامل عديدة منها الفكرية والمعرفية، وبعضها اجتماعية وسياسية وبعضها تقنية واقتصادية، فتقوم كل من هذه العوامل بدور حاسم في مسيرة التطور البحثي في علوم الاعلام والاتصال، وإحداث تغيرات جوهرية في مسيرة التواصل والتفاعل الإنساني.

تشكل وسائل الاعلام والاتصال مكوناً أساسيا من مكونات مجتمع المعرفة حيث يمتاز هدا الاخير بعدة خصائص كما ذكرناها سابقا منها **التفاعلية والعالمية والرقمنة والمشاركة الحرة**، وتعني التفاعلية أن تلقي الرسائل لا يتم بشكل سلبي بل يتاح للمتلقي فرص المشاركة والمراجعة والتعليق، أما **عالمية** النظام فناتجة عن قدرته على تخطى الحدود والحواجز السياسية والجغرافية للدول، وإتاحته حرية غير مقيدة في البث والتلقي للرسائل الاتصالية العابرة للحدود سواء كان ذلك عن طريق الانترنيت أو القوات الفضائية أو حتى الاتصالات الرقمية الأخرى (الجوال)، ويعتمد نظام الاعلام والاتصال العامل في النموذج **التقنية الرقمية** في حفظ وتداول المعلومات والاتصالات وفي تحقيق التنمية والرفاهية لأفراد المجتمع الإنساني، استناداً إلى الكمبيوتر الوسيط الأساس الذي تتمحور حوله الثورة الاتصالية بأبعادها التقنية (الرقمنة) الاقتصادية (العولمة) والوظيفية (الاتصال) والمعرفية (المعلوماتية، والتعليم)، أما آخر الخصائص فهي **حرية المشاركة** التي توفرها "الشبكات العاملة عبر

أجهزة الكمبيوتر شكلاً وقوة جديدين للمجتمع، وتسهل الشراكات القائمة مع المؤسسات الحكومية والدولية، ويتيح النموذج من خلال شبكات الاتصال المستخدمة عبره (الاتصال الفضائي، الانترنيت، الموبايل) فرص المشاركة للأفراد والحكومات والهيئات والمنظمات، ويمكنهم من المشاركة والمراقبة والمتابعة والتصحيح.

6. الخاتمة:

تعتبر علوم الاعلام والاتصال من العلوم التي لا تزال تحتاج إلى الكثير البحث والتنقيب خاصة في مناهجها البحثية وأدواتها، ويرجع السبب في ذلك الى اعتبارها علما متطورا ولصيقا بالتكنولوجيات الحديثة التي تسمح بإدخال متغيرات غير ثابتة سواءا على مستوى المضمون الاتصال أو على المجتمع، وحتى الوسيط الذي نتلقى من خلاله الرسالة الإعلامية، فالبحث العلمي في هذا المجال لا يصلح لجميع الأزمنة فما نجده اليوم صحيح قد نجد فيه ثغرات غدا، بالإضافة الى تغيرات وخصوصيات المجتمعات الإنسانية مما يؤدي إلى استحالة تعميم الظاهرة المبحوثة على بقية الظواهر مما يستلزم استخدام منهج ومقاربة بحثية صحيحة تلبي متطلبات البحث خاصة لدراسة السلوك الإنساني وتحليل المجتمعات المحلية.

قائمة المراجع والمصادر:

1. نظرية الغرس الثقافي في عصر مواقع التواصل الاجتماعي. (20 ديسمبر, 2021). تم الاسترداد من القارئ: https://alqarar.sa/3270
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (بلا تاريخ). معجم لسان العرب (ط1). بيروت: دار صادر.
3. أبو جادو، صالح محمد. (2020). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (ط5). الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
4. أبو عيشة فيصل. (2010). الإعلام الالكتروني. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
5. العادلي مرزوق عبد الحكم. (2004). الإعلانات الصحفية. مصر: دار الفجر.

6. حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد. (2008). الاتصال ونظرياته المعاصرة (ط 7). الدار المصرية اللبنانية.

7. لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي، جيران في عالم واحد (المجلد 201). (1995). الكويت: سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

8. حسينة زايدي. (2010). دور الانترنت في تنمية خدمات المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالجزائر. مذكرة مقدمة لنيل دكتورة في علم المكتبات. جامعة الجزائر2.

9. حليمة عمارة. (ديسمبر, 2020). مقاربة التدريس بالكفايات، وكفايات التدريس (من المفهوم إلى التقويم)، (منشورات مخبر تحليل الخطاب، المحرر) مجلة المعرفة (الجزء 1، العدد3).

10. خليل خيري الجميلي. (1998). السّلوك الانحرافي في إطار التقدم والتخلف. مصر: المكتب الجامعي الحديث.

11. ذنيبات, عمار بوحوش، محمد محمود. (1979). مناهج البحث العلمي، أسس وأساليب. الأردن: مكتبة المنار.

12. رضا عبد الواجد أمين. (2008). الصحافة الإلكترونية (ط1). مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.

13. زينب بن عودة. (ديسمبر2020). لبيئة الاتصالية الجديدة، سياقات التطور، والخصائص والواقع في البلدان العربية (المجلد المجلد الاول العدد الثاني). مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية.

14. سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان. (2000). الاتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

15. سريدي محمد المنصف. (2001/ 2002). انحراف المراهقين-دراسة حول دور الأسرة . مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع العائلي.

16. عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد. (2008). نظريات الإعلام وتطبيقاتها العربية. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

17.علي قسايسية. (2006 -2007). المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي في الجزائر، دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر . أطروحة لنيل شهادة دكتوراه. كلية العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال.

18.غنيم السيد رشاد. (2008). دراسات في علم الاجتماع العائلي. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

19.محمد السيد علي. (فبراير, 2000). التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية. مجلة المنهل.

20.محمد عاطف غيث. (1996). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

21.محمد عبده محجوب. (2009). الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دراسات نظرية وتطبيقية (ط1). مصر: دار المعرفة الجامعية.

22.محمد محمد الهادي. (1995). أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

23.مرزوق عبد الحكم العادلي. (2004). الإعلانات الصحفية. مصر: دار الفجر.

24.مكاوي عماد. (1998). الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة. الدار المصرية اللبنانية.

25.همشري عمر أحمد. (2001). مدخل إلى التربية (ط1). دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان، الأردن.

26.يحيى بن سليمان الحفظي. (1429, 2008). شبكة المعلومات " الانترنت" ودورها في تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد. حولية كلية المعلمين في ابها (13). المملكة العربية السعودية.

27.James Lull .(1995) .Media Communication: Culture A global Approach . London: Polity Press.3.

28.John j.Galloway,F.Louise Meek. (1981). Audience Uses and Gratification, Communication Research, volume 08,Number 04 octobr. Beverly Hills, Sage Publications.

29. Rebecca B. Rubin .(1986) .Media Use And Meaning Of Music Video, , (Vol64), (No 2). summer: Journalist Mquarterly New Jersey.

30. stan, A. (1981). mass communication theories and research. new york: john Wiley and sons.

31. Stephen W. Littlejohn .(1983) .Theories of Human Communication (idition 02.(2 (Belmont & California: Wadsworth Publishing Company.

32. Warner J. Severin, James W. Tankred, Jr .(1998) .Communication Theories: Origins Methods and Uses in the Mass Media .(3 الإصدار)New York & London Longman.

33. Le robert Dictionnaire de sociologi. (1999). âme imprimeurs tours.